الفصل الثانى
المفاهيم الاساسيه والاطار النظرى

مقدمه :

تهدف الدراسه الى بحث العلاقه بين التوافق الزوجى ومستوى النضج الخلقى للابناء من الجنسين ، وبحث اثر بعض المتغيرات على مستوى النضج الخلقى مثل : العمر الزمنى ، الجنس ، والمستوى الاقتصادى الاجتماعى ، وانطلاقا من هذا الهدف تتناول الباحثه فى هذا الفصل الاطار النظرى للدراسه حيث تناقش مفاهيمها الاساسيه ، وفيما يلى عرض لهذه المفاهيم :

أولا : مفهوم الزواج *Marriage* :

الزواج عقد يبيح للرجل والمراه الاتصال كل منهما بالاخر اتصالا جنسيا ، وتكوين اسرة ، وتنظر جميع الشرائع الى الزواج على انه الوضع السوى لحياة الرجل والمراه "

(ابراهيم مدكور ، ١٩٧٥ : ٣٠٤)

" الزواج ظاهرة اجتماعيه متفق عليها من الناحيه الثقافيه لرجل ومرأة وينشأ بينهما علاقه جنسيه ، ويتمتع الاطفال بالحقوق الاجتماعيه " .

The social science Encyclopedia (1989) I2 P. 345

" الزواج علاقة مقننة عن طريق المجتمع بين الذكر والانثي وينشأ عنها اتحاد جنسي مشروعا اجتماعيا " *The Encyclopedia Americana International (1994).P 345*

وقال تعالى فى محكم اياته : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة يس:٣٦]

ويذكر عبد المنعم الحفنى (١٩٩٤ : ٥٤٢) " ان الزواج علاقه تضفى عليها المجتمعات والشرائع قدسيه واحترام، وهى علاقه اساسيه لبناء المجتمعات والدول" والزواج اتحاد متعارف عليه اجتماعيا بين رجل وامراة لتحقيق شرعيه اطفالهم

Academic American Encyclopedia 1995 vol.p.163

ويتفق العديد من العلماء والباحثين حول مفهوم الزواج *Marriage* على انه دور من الادوار الاجتماعيه والعاطفيه والقانونيه تختلف عن اى علاقه اخرى ينشا بموجبها الحقوق والواجبات التى تتعلق بالزوجين والاولاد منهم : احمد ذكى بدوى (١٩٧٨ : ٢٥٨) ، وعمر رضا كالحاله (١٩٧٩ : ٢١٦) ، ومحمد فتحى (١٩٧٩ : ١٩٢) وعادل احمد سركيس (١٩٨٥ : ٢٦) ، وهدى قناوى (١٩٨٦ :٣٨٣) ، واجلال اسماعيل (١٩٨٧) ، وكوثر رزق (١٩٩٠ : ٧٨٩) ، ومحمد عاطف غيث (١٩٩٥) ، وسناء الخولي (١٩٩٦) ، وعادل الاشول (١٩٩٦) ، وحامد زهران (١٩٩٧ : ٤٥٧) .

وترى الدارسة الزواج رباطا مقدسا يربط بين الرجل والمرأه ، معترف به من قبل رجال الدين والقانون ، وبالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي ويأمن افراده من الانحلال الاجتماعي ، وتنمو روح الالفة والمودة بين الزوجين ، ويجد كل طرف في شريكة أمنه النفسي وسكنه وسعادته في ظل احترام كل طرف لحقوق الطرف الاخر وذلك لتكوين اسرة هادئة مستقرة ينشأ فيها الاطفال متوافقين مع ذواتهم ومع الاخرين ، ويتقدمون في كافة جوانب النمو بصور سوية صحيحة ، وخاصة في نموهم الخلقي ، وذلك اذا حالف الزواج التوافق بين الزوجين ، وعلي العكس فقد يحالف الزواج سوء التوافق بين الزوجين ، الامر الذي ينشأ معه التوتر

والنزع والشجار خاصة امام الابناء مما يؤثر علي نموهم وسمات شخصياتهم ، وحالاتهم الانفعالية ، وسلوكيتهم السلبية ، وهناك عديد من البحوث والدراسات التي تؤكد علي الاثار السلبية الناتجة عن سوء التوافق الزوجي علي الابناء منهم : مصطفي فهمي (١٩٧٧ : ١٤٧) ، نبيلة أبو زيد (١٩٨٥) ، عبد الرحمن العسوي (١٩٨٥ : ١٠٤) وجوراليس *Juriles، E* (١٩٩١) ، وجريتش واخرون ، *Grych، et al* ، وكيرج واخرون *Kerig، et al* (١٩٩٣)، وسيمورس واخرون *Simors، et al* (١٩٩٣)، وعبد المنعم فهمي سعد (١٩٩٥ :١٠٣)، وبلسكي واخرون *Blesky، et al* (١٩٩٦) .

ثانيا : التوافق : *Adjustment* :

وهو عملية ديناميكية مستمرة علي مدار الحياة حيث يتطلب توافق الكائن الحي تعديل وتغير في السلوك يتناسب مع ظروف البيئة المتغيرة .

" فالحياة سلسلة من المواقف اذا استجاب الفرد للموقف الذي يواجهه بصورة مناسبة استطاع تخفيض حدة التوتر " . (عادل الاشول ١٩٧٨ : ٥١)

ووفقا لوجهة نظر فرويد صاحب نظرية التحليل النفسي *Psychoanalysis* تتكون الشخصية من ثلاثة ابعاد رئيسية هي : (الهي ، الانا ، الانا الاعلي) كل جزء منها له وظائفه وخصائصه ، وميكانزماته التي يعمل وفقا لها ، وهي جميعا تتفاعل سويا ، والسلوك هو محصلة لهذا التفاعل (*Carin، W* ، ١٩٩٢)

فالطفل محكوم بدوافعه (غرائزة) وصورها اعتبارا انها الهي ، واهتمام الطفل الوحيد هو لذته الذاتيه ، وكنتيجه للخبرات المحيطة به يبدأ التعلم بانه يوجد عالم واقعي خارج نفسة قادر علي توقيع العقاب والالم ، عالم يجب ان يضع

له اعتبار قبل ان يسلك ، وعندما يفعل ذلك فانه يبدأ في تكوين الانا *Ego* والتي هي في جوهرها نظام الضبط المركزي في الشخصية ، والانا الاعلي *super Ego* يتكون بالتالي من الانا وتكوينه يعني انه الفرد اصبح له مثل وضمير خاص به (عادل الاشول ١٩٧٨ : ٥٧)

" الانا تخضع لمبدأ الواقع فانها تفكر تفكيرا موضوعيا معتدلا متمشيا مع الاوضاع الاجتماعية المتعارف عليها ووظيفتها الدفاع عن الشخصية والعمل علي توافقها مع البيئة " (محمد السيد عبد الرحمن ١٩٩٨ : ٥٠) .

" والشخص حسن التوافق هو الذي تتكون الانا عنده بمثابة المدير المنفذ للشحصية أي هو الذي يسيطر علي كل من الهي والانا الاعلي" (كالفن هول ١٩٦٧)

الانا تحفظ التوازن بين دوافع الهي المحرمة والقيود القاسية التي يفرضها الانا الاعلي وذلك باستخدام ميكانيزمات الدفاع اللاشعورية . (محمد السيد عبد الرحمن ١٩٩٨ : ٢٧٩) .

العملية التوافقية تاخذ عددا من المسارات وفقا لحالة الانسان وقدراته وتاريخه الشخصي ومهاراته النفسية والاجتماعية ، وتاخذ تلك الاشكال الاستجابية احد اتجاهين :

١- المحاولات الشعورية في التوافق .

المحاولات الشعورية في التوافق تبدأ من قبل بذل جهد وتغير الخطط وربما تغير الهدف ، واعادة تقدير الموقف ولكن بشكل عام فان العنصر الاساسي هو مدى وعي واستبصار الانسان بما ينبغي عليه فعله مع مقتضي الظروف المتاحة وبما لا يؤدي الي الهروب او الكف او غير ذلك من اساليب تحاول تزيف الوعي والاستبصار.

٢- المحاولات اللاشعورية في التوافق :

المحاولات اللاشعورية كالحيل الدفاعية التي يلجأ اليها الانسان استجابة للمواقف الضاغطة او الظروف القهرية او غير ذلك من احوال لا يستطيع الفرد مواجهتها والتعامل معها بصراحة ، وبشكل شعوري مباشر ، ومن اهم هذه الحيل : التعويض، التحول، والانكار، والازاحة، الانفصال ، التخيل ، التقمص ، الامتصاص، السلبية ، الاسقاط ، التبرير ، تكوين رد الفعل ، النكوص ، الكبت ، الاعلاء .

يلجأ الانسان الي ان يستخدم تلك الحيل الدفاعية لمحاولة ايجاد وسيله للتوافق اللاشعوري مع حاجاته غير المشبعه ولكنه حل مؤقت او غير ناجح لانه لا يستطيع ان يحقق هدفه وهو الابقاء علي تكامل وتماسك الشخصية وبالتالي التوازن النفسي ، ولكن اذا كانت الضغوط كبيرة ومن الصعب التوافق معها تحدث حالة من فقدان التعويض *Decompensation* او الاهتزاز او ما هو اشد وهو ظهور المرض النفسي .(مصري عبد الحميد حنورة ١٩٨ : ١٥ – ١٧)

ويرى كارل روجز *Rogers، C* صاحب ابرز نظريات الذات ، علي انها ذلك الجزء من المجال الظاهري *Phenomenological* الذي يتكون من مجموعة من القيم والدراكات المتعلقة بالذات او الفرد كمصدر للخبرة .

وقد اهتم روجز بديناميكيات التوافق النفسي من وجهة نظر الفرد نفسه مركزا علي مدركات الفرد عن ذاته وعن بيئتة . ويرى بصفة خاصة انه اذا تطابق مفهوم الذات الواقعي (المدرك) مع خبرات الفرد فان ذلك يؤدي الي تخفيض حدة التوتر والوصول الي التوافق النفسي *Ziegler، L. D. & Hjelle (1992)*

الفرد يولد ليس لديه مفهوم عن ذاته ، اذ ان هذا المفهوم يتكون وينمو نتيجه احتكاك الفرد بالبيئه الخارجيه . (عادل الاشول ١٩٧٨ : ٦٨)

وتكوين مفهوم موجب للذات يحقق التوافق النفسى والصحه النفسيه : حامد زهران (١٩٧٧ : ٧٧) فمعظم حالات سوء التوافق تكون نتيجه الفشل فى تنميه مفهوم واقعى للذات (حامد زهران ١٩٨٠ : ٨٧)

والعلاقه السويه بين الفرد والبيئه هى اساس النمو السليم ، واشباع الحاجات بالنسبه له يحدد اتجاه شخصيته نحو التوافق او سوء التوافق وقد تناول ابراهام ماسلو *Maslow، A (1970)*

نظريه الدوافع ويرى " ان من شروط تحقيق التوافق للكائن الحى اشباع حاجاته ... "

وقد بنى تصورا هرميا بتلك الحاجات مرتبه ترتيبا هرميا على اساس قوتها وهى كالاتى :

حاجات فسيولوجيه ، حاجات الامن ، حاجات الحب والانتماء ، حاجات التقدير ، حاجات تحقيق الذات ، وعند اشباع الحاجات الاساسه تبرز الحاجه الى اشباع المستوى الاعلى من الحاجات عند الفرد ، وان الشخص الذى يمر صاعدا بهذه المستويات حتى قمة الهرم توجد حاجات الحب والاعتزاز بالذات ويشبعها نسبيا يصبح اكثر تقبلا لذاته ودراية بها واكثر توافقا وتكاملا مع نفسه (*Ziegler D . & Hjelle 1992*)

يضيف ابراهام ماسو *Maslow، A* الى هذه الحاجات الرغبه الى المعرفه والفهم والحاجات الجماليه (سعد جلال ١٩٨٥ : ٤١٦ ، وعادل الاشول ، ١٩٩٦)

ومما لا شك فيه ان هذه الحاجات تلعب دورا هاما فى تشكيل خصائص الصحه النفسيه للفرد واهم هذه الحاجات : الحاجه الى الامن وهى تاتى بعد الحاجات الجسميه فى اهميتها كما يشير ماسلو فى نظريته ويعدها اساسا للنمو النفسى واحد الدوافع السلوكيه الخمسه التى اقترحها فى تنظيمه الداقعى كمحددات للسلوك الانسانى والنمو السوى والتوافق النفسى (عبد السلام عبد الغفار ، ١٩٧٧ : ٢٦ ، وعادل الاشول ، ١٩٩٦ ، والسيد محمد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ : ٤٣٧) .

طبقا لذلك فسعادة الفرد وتوافقه السليم تتوقف على مدى كفايه الذات فى اشباع حاجتها بما يتفق مع الواقع ، وما يتوقعه المجتمع من الفرد (سعد جلال ، ١٩٨٥ : ٤٨٧) .

التوافق من المفاهيم الاساسه فى علم النفس عامة ، وفى مجال الصحه النفسيه خاصة ، ففى دائرة المعارف النفسيه لايزنك *Eysenck* التوافق هو : " الحاله التى يكون فيها الرضا التام ، والتوازن بين احتياجات الفرد من ناحيه ومتطلبات البيئه من ناحيه اخرى ، اى ان التوافق هو العمليه التى يمكن من خلالها الحصول على تلك العلاقه المتوازنه "

Encyclopedia of psychology ، 1974

يعرف وليم الخولى (١٩٧٦) التوافق هو :" العلاقه المستقرة بين الكائن والبيئه والاصل فى التوافق هو تعديل فى الكائن بحيث يتلائم مع البيئه "

ويرى مصطفى فهمى (١٩٧٩ : ٢١) التوافق بمعناه العام هو : " الانسجام (المؤازرة) ، المشاركه ، التضامن ، وهذه كلها مترادفات تقابل المصطلح الانجليزى "Corformity

وفى معجم علم الاجتماع : " التوافق مصطلح سيكولوجى يستخدمه بعض علماء النفس للاشارة الى العمليه التى من خلالها يكون الفرد علاقه منسجمه وصحيه مع بيئته الطبيعيه والاجتماعيه (عبد الهادى الجوهرى ، ١٩٨٠ : ٧٠)

يتفق كل من كمال دسوقى (١٩٧٤) وابراهيم مدكور (١٩٧٥) وحامد زهران (١٩٧٧) وصلاح مخيمر (١٩٧٩) على ان التوافق يبنى على طرفين : احدهما الفرد والاخر البيئه ، وان التوافق عمليه مستمره متغيره بحسب الفرد وعامل البيئه .

التوافق فى معجم علم النفس عباره عن : " عمليه تعديل الاتجاهات والسلوك لكى توفى بمطالب الحياه بشكل فعال مثل أقامة علاقات شخصيه بناءة مع الاخرين ، والتعامل الكفء مع المواقف الضاغطه ، وتحمل المسئولية وتحقيق الحاجات ، والاهداف للشخص (جابر عبد الحميد وعلاء كفافى ، ١٩٨٨ : ٦٥) .

وفى موسوعة علم النفس والتحليل النفسى لعبد المنعم الحفنى (١٩٩٤) يرى التوافق اصطلاح سيكولوجى اكثر منه اجتماعى استخدمه علماء النفس الاجتماعيين ، ويقصدون به العمليه التى يدخل بها الفرد فى علاقه متناسقه وصحيه مع بيئته ماديا واجتماعيا .

ويرى حامد زهران (١٩٧٤) ، وعباس عوض (١٩٧٧) التوافق الشخصى : " هو تقبل الفرد لظروفه الاجتماعيه وقيم ومعايير الجماعه والتزامه بها "

ويشير محمد عوده وكمال مرسى (١٩٩٤ : ١٢٥) الى ان التوافق : " هو عمليه تعديل فى الكائن بحيث يتلائم مع الظروف او يلجأ الكائن الى احداث تعديل *Modification* فى البيئه لاعاده حاله التوافق "

اما فى قاموس علم الاجتماع يذكر محمد عاطف غيث (١٩٩٥ : ١٨) التوافق بمعناه العام : " هو العمليه التى يلجأ اليها الكائن الحى ليتمكن من الدخول فى علاقة توازن وانسجام مع البيئه "

من العرض السابق لمفهوم التوفق ، هناك ثمة اختلاف بين العلماء حول تحديد هذا المفهوم ، كما يوجد ايضا نقاط مشتركه يمكن ان نلمسها من خلال متابعة تلك التعريفات ، لعل الاختلاف قد يرجع الى تنوع الاطار النظرى لدراسة كل عالم منهم ولكنهم يتفقون حول معنى عام وهو ان التوافق ليس معناه الخلو من الاضطرابات النفسيه والسلوكيه ولكنه عمليه ديناميكيه مستمرة باستمرار الحياه ، ويتأرجح الافراد ما بين التوفق الجيد *Good Adjustment* وسوء التوافق *Maladjustment* ، وقد عرف روجز *C . Rogers* (١٩٤٧ : ٣٥٣) الفرد حسن التوافق هو : " الشخص القادر على تقبل جميع المدركات بما فيها تلك التى تتصل بذاته كما يقرر ان كل فرد يعيش فى عالم متغير من الخبرة المستمرة التى يكون هو محورها ، ويستجيب للمحال كما يخبره ويدركه "

يشير كمال دسوقى (١٩٧٤ : ٣٢) الى ان توفق الفرد ليس مجرد التكيف مع متغيرات البيئه بل قد يغير الفرد من عناصر البيئه لتلائم توافقه لذلك فكلمة توافق اكبر اشاره الى التكيف الذى يستهدف اشباع الحاجات اما بالتغير أو إعادة تنظيم الخبرة الشخصيه او عناصر البيئه .

يتفق كل من وليم الخولى (١٩٧٦) ، وجابر عبد الحميد وعلاء كفافى (١٩٨٨) ، ومحمد عوده وكمال مرسى (١٩٩٤) على انه لكى يصل الفرد للتوافق ينبغى ان يعدل من سلوكه واتجاهاته حتى يتكيف مع عناصر البيئه .

ويشير مصطفى فهمى (١٩٧٩) ، وعبد الهادى الجوهرى (١٩٨٠) ، وعبد المنعم الحفنى (١٩٩٤) الى ان التوفق اصطلاح سيكولوجى يقصد به علماء النفس الوصول بالفرد الى احداث علاقة توازن وانسجام مع البيئه الطبيعيه والاجتماعيه

التوافق هو : قدرة الفرد على مواجهة ما يتعرض له من ازمات ومشاكل او ضغوط ، وقدرته فى الوصول الى حل ناجح ليتواءم مع ذاته ومع مجتمعه "

وللتوافق معايير يمكن ان يقيم على اساسها الفرد ، فهناك سلوك يعبر عن سوء توافق *Malaجustment* فى مجتمع ما ، ولكنه يعبر عن سلوك مقبول فى مجتمع اخر ، والعكس .

" الشخص السوى التوافق هو الذى يتخذ لنفسه مثلا ومعايير يحاول ان يحققها فى سلوكه "

(مصطفى فهمي ، ١٩٧٩) ، اما الشخص سئ التوافق يفعل ما يريده دون ان يضع الاخرين فى اعتباره (طلعت منصور : ١٩٨٢ : ٨٩)

ابعاد التوافق :

البعد الشخصى :

يقصد به البعد السلوكى للفرد الواحد هو عباره عن : " مجموعه الدوافع والحاجات والانفعالات والعواطف التى تدفع الفرد للقيام بنشاط اجتماعى معين"

البعد البيئى :

يتضمن الظروف التى يعيش فيها الفرد ، ظروف الاسرة وظروف المدرسه ، وظروف العمل .

البعد المعرفي العقلى :

يتضمن مجموعة الاتجاهات والقيم والعادات الاجتماعيه والمثل المسيطرة والموجهه للجماعه او الموحده لاهدافها ، ولا شك ان هذا البعد هو خلاصه عمليات التعليم والاكتساب والتقليد التى يمارسها الفرد من خلال تفاعله مع الجماعه التى يعيش بين افرادها

البعد الانسانى :

يتمثل فى طريقة الاتصال بين افراد الجماعه المختلفين ، كما يتمثل فى طريقة القياده والاسلوب الذى يستعمله القائد مع افراد الجماعه (مصطفى فهمى، ١٩٧٩ : ٩-١٠)

وفى الواقع كل فرد فى حاجه الى التوافق فى كافة المجالات والتوافق النفسى متعدد الابعاد ، واذا كنا فى حاجة الى التوافق فى شتى الابعاد فنحن فى حاجه اشد الى التوافق فى الحياه الزوجيه ، اذ ان هذا التوفق يتيح للابناء مناخا اسريا هادئا مستقرا يساعدهم على النمو السوى فى كافة النواحى ، وهنا يشير فرج احمد فرج (١٩٨٩ : ٢٠) الى ارتباط التوافق الاسرى بتفاعل الزوجين معا ، وتفاعلهما مع ابنائهما من خلال عمليه التنشئة الاجتماعيه .

التوافق الزوجى : *Marital Adjustment*

يعد التوافق الزوجى الركن الاساسى لتكوين اسرة سعيده وهو من متضمنات الرضا الزوجى *Marital Adjustment* واحد المجالات الهامة فى التوافق العام .

يذكر وليامسون ولوك *Wiliamson &Locke* (١٩٥٨ : ٥٦٢) ان التوافق الزوجى هو " تجنب كل من الزوجين المشكلات او العمل على حل المشكلات ، وتقبل المشاعر المتبادله او المشاركه فى المهام والانشطة المألوفه ، وتحقيق التوقعات الزوجيه فى كل منهما " .

يرى كارل روجز *C.Rogers* (١٩٧٢ : ٦) يرى التوافق الزوجى هو : " قدرة كل من الزوجين على حل الصراعات العديده التى اذا تركت حطمت الحياه الزوجيه " .

ويرى سبانير *Spanier* (١٩٧٦) ان التوافق الزوجي " يتضمن التوافق في الرأي ، والتماسك الزوجي ، والتعبير العاطفي والاشباع الزوجي " " والتوافق الزوجي كمفهوم هو عملية متدرجة في النمو بالرغم من تعرض الزوجين للتوترات والصراعات اليومية ، ويتضمن الاشباع الزوجي والتماسك الزوجي والاتفاق علي الامور الهامة في الحياة الزوجية " *Encyclopedia of psychology، vol. 1994 ، 368* .

يذكر عبد الله عبد الحي موسى (١٩٨٣ : ٢٩٤) ان القدرة علي ربط الافكار والمشاعر ، والتعامل مع الضغوط المختلفة بإيجابية وهدوء ترتبط بالعلاقات المستقرة ، كما ان التشابه في سمات الشخصية يرتبط بالزواج المستقر .

اتفق علي الدين السيد (١٩٨٣ : ٩٠ – ٩١) ومحمد عثمان الخشت ، (١٩٨٤: ٤٧).

علي اتخاذ التقارب في المبادئ والميول والعادات والاتجاهات والانماط السلوكية بين الزوجين معيارا لتحقيق التوافق الزوجي .

ترى راوية دسوقي (١٩٨٦ : ٢٦) التوافق الزوجي يتضمن السعادة والرضا الزوجي ، والتوفيق في الاختيار للشريك ، والاستعداد للحياة الزوجية والحب المتبادل بين الزوجين والاشباع الجنسي وتحمل المسئوليات ، والقدرة علي حل ما يعترضها من مشكلات والتمتع بالاستقرار الزوجي

وتفرق سناء الخولي (١٩٨٩ : ١٩٦ – ١٩٧) بين مصطلحات التوافق الزوجي والنجاح الزوجي والسعادة الزوجية ، فترى التوافق الزوجي مفهوما متعدد المعاني ، والمفهوم العام للتوافق الزوجي يتمن التحرر النسبي من الصراع والاتفاق النسبي بين الزوجين علي الموضوعات الحيوية ، والمشاركة في اعمال وانشطة مشتركة وتبادل العواطف ، اما النجاح الزوجي يشير الي تحقيق واحد او اكثر من الاهداف التالية ، الدوام ، الرفقة ، تحقيق توقعات الدور الزوجي والسعادة الزوجية هي استجابة عاطفية فردية نتيجة للتوافق الزوجي والنجاح الزوجي كإنجازين ثنائيين .

ويستخدم زكريا ابراهيم (١٩٨٩ : ٤١) مصطلح التكيف الزوجي مرادفا للتوافق الزوجي فيرى انه عملية سيكولوجية تتم في مستهل الحياة الزوجية والا فان الاسرة قد تتعرض في المستقبل لخطر الانحلال والانهيار.

" التوافق الزوجي هو قدرة كل من الزوجين علي التواؤم مع الاخر ومع مطالب الزواج ، ويستدل عليه من اساليب كل منهما في تحقيق اهدافه من الزواج ، وفي مواجهة الصعوبات الزوجية ، وفي التعبير عن انفعالاته ومشاعره وفي اشباع حاجاته من تفاعليه الزوجي ، (كمال مرسي ، ١٩٩١)

" الزواج السعيد هو الذي يهيئ لكلا الطرفين بيئة تتسم بالجنان والفهم ويعطي الزوجين الفرصة للوصول الي توافق ناضج " (عبد المنعم الحفني ، ١٩٩٤:٤٥٣)

" التوافق الزوجي هو محصلة المشاعر والاتجاهات والسلوك التي تحدد توجهات الزوجين في العلاقة الزوجية ، ومدى اشباعها لحاجاتها او تحقيق اهدافها من الزواج ، وذلك علي نحو يستخلص منه الزوجان شعور بالسرور والارتياح ، وتنشأ عنه حالة ايجابية مصاحبة لحسن التوظيف الزوجي " (عبد السلام احمد الشيخ وهبه بهي الدين ربيع ١٩٩٦ : ٦٤٩)

ويتضح من العرض السابق لمفهوم التوافق الزوجي ان كل من ويليامسون ولوك *Wiliamson & Locke* وروجز *Rogevs، C* (١٩٧٢ :٦) يرون التوافق الزوجي هو استمرار قدرة كل من الزوجين علي حل الصراعات العديده التي اذا تركت حطمت الحياة الزوجية ، ويقتصر هذا التعريف علي الصراعات بين الزوجين في حين ان الحياة الزوجية مليئة بالمتغيرات الاخري ، وهذا منظور سلبي للتوافق الزوجي .

اشترك سبانير *Spanier* (١٩٧٦) وراوية دسوقي (١٩٨٦) وسناء الخولي (١٩٨٩) في اعتبار التوافق في المشاعر المتبادلة والمشاركة في الاعمال والانشطة واشباع الحاجات من ابعاد التوافق الزوجي

ويرى زكريا ابراهيم (١٩٨٦ : ٤١) التكيف الزوجى لو لم يتم فى بداية الحياه الزوجيه ستتعرض الاسرة لخطر التفكك والانهيا ، ولكن فى الغالب بداية الحياه الزوجيه مرحله حرجه فى حياة الزوجين ، كل طرف كان يعيش فى عالم مختلف عن الاخر ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ، الامر الذى يدعو الى حاجه من الوقت كى يحدث التالف والتقارب بين الزوجين والوصول الى نقطه يتلاقى عندها لاحداث التوافق .

اما بالنسبه لتعريف سناء الخولى ترى الباحثه ان النجاح الزوجى يتطلب توافقا بينهم لا يتضمن التوافق الزوجى نجاح . وينبغى على الزوجين اعتبار الرحمه والمودة اساس العلاقات الانسانيه فيما بينهم والتعامل الحسن والالفاظ الراقيه الرقيقه العذبه ذلك لان الانتقاء الواعى المهذب الخلقى للالفاظ له مردوده المعنوى والثقافى والخلقى على الابناء .

التوافق الزوجى محصله لمجموعه من العوامل تناولها العديد من الباحثين منهم : بلود ومارجريت بلود *M، B & Blood، Blood* (١٩٧٨) واجلال سرى (١٩٨٢) .

على الدين السيد (١٩٨٣) وعثمان الخشت (١٩٨٤) وراويه دسوقى (١٩٨٦) وشيخه المزروعى (١٩٩١) وثناء الخولى (١٩٩٦) ومن اهم هذه العوامل الاستعداد النفسى والمادى للزواج ، السن المناسب ، النضج الانفعالى واساسه

الحب المتبادل ، والقدرة على حل المشكلات والتقارب فى العادات والميول والمستوى الاقتصادى الاجتماعى للزوجين والمشاركة النفسيه والوجدانيه فى علاقة بناءه ، واشباع الحاجات الفسيولوجيه والنفسيه والاجتماعيه لكلا الطرفين .

تعتبر القدرة على التوافق الزوجى مطلبا اساسيا فى الحياه الزوجيه ، فالسعاده والنجاح فى الزواج لا ياتيان عفوا او تلقائيا ، بل هما نتيجه طبيعيه لجهد مبذول من الطرفين فى العلاقه الزوجيه ، وعمل مستمر لابد ان يقوم به كل منهما كل فى اختصاصه بحيث يكملان بعضهما الاخر وفى هذا الشأن تؤكد نظرية الحاجات التكميليه عند روبرت وينش .

The Theory of Complementary Need، (١٩٦٣ ، ٥٨٤-٥٨٩)

يذكر وينش *Winch*، *R* ان الاختيار فى الزواج يتم وفق مبدأ اشباع الحاجات ، بمعنى ان الافراد يميلون الى اختيار شريك الحياه من الاشخاص الذين يشبعون حاجاتهم الشخصيه ، وهذا ليس معناه ان يكون هناك تطابق لنموذج كل من شخصية الزوجين وحاجاتهما ، وانما يكون نموذج كل من الزوجين مكملا الاخر اكثر منه مشابها له .

ويحدد روبرت وينش مفاهيم حاجات الشخصيه *Personality needs* وما يتبعها من مفهوم التكميل *Complementary* ، فالحاجه تعنى دافعا قويا موجها نحو هدف والهدف لا يشير فقط للاشياء الماديه او الى مكانه معينه فى البناء الاجتماعى بل يشير الى نوع الاستجابه المرغوب فيها فى المواقف التى تجرى بين الاشخاص ، كالرهبه فى اسداء العون الى الخرين او العنايه بهم او السيطرة عليهم، وحينما يحقق الفرد هذه الاهداف ، فانه بذلك يكون قد اشبع حاجاته .

تمت مفهوم التكميل يوضحه روبرت وينش فيذكر ان التفاعل بين الزوجين ينمى حاله من الاشباع بينهما ، حيث يتكاملان من خلال عمليات الاشباع لحاجات كل منهما ، ويتحقق ذلك وفق شرطين أساسيين هما :

ان تكون نفسها قد اشبعت عند كل من الزوجين ، وقد ياخذ هذا الاشباع مستويات مختلفه ، اى ان الاختلاف هنا فى الدرجه (درجه الاشباع)

الشرط الثانى : ان تكون الحاجه او الحاجات المشبعه عند احد الزوجين مختلفه عن الحاجات المشبعه لها عند الطرف الاخر ، اى ان الاختلاف هنا فى النوع .

وتؤيد الباحثه هذا المنظور التكاملى ، وترى انه الامر الذى جعل بعض الناس يطلقون على المرأه انها نصف الرجل (النصف المكمل للاخر) . اى ان الرجل يختار زوجته اذا كانت لديها سمات شخصيه تشبع حاجته وتكملها (اختيار بناء على التكامل اكثر منه على التشابه) وذلك للوصول الى النجاح فى الزواج .

التوتر الزوجى : *Marital tense*.

يعرف التوتر Tension بانه " حاله من الضغط الانفعالى ناتجه عن دوافع محيطه وقد يتسبب عنها العجز عن التصرف على نحو لايؤدى الى مشكله " (محمد عاطف غيث ، ١٩٨٩ : ٤٨٥) .

والتوتر بصفه عامه يؤثر على كيان الاسرة والاطفال خاصه فى اسلوب تنشئتهم ومعاملتهم بما يجعلهم مضطربين ، فضلا عن فقدهم الجو النفسى الملائم لنموهم السوى وبذلك تضطرب وظيفة اساسه من وظائف الاسرة . (حامد زهران ، ١٩٨٠ : ٤٠٦) ، وفرانك واخرون *Frank، et al* (١٩٩١ : ٣٥) .

تحدد اجلال اسماعيل (١٩٨٧ ، ١٧٨-١٣٨) بعض العوامل التى تؤدى الى التوتر فى العلاقه الزوجيه ومن اهمها :

١- عوامل شخصيه

٢- عوامل التنشئه الاجتماعيه

٣- عوامل تتعلق بتغير الادوار الاجتماعيه وصراع الدور

٤- التوتر العاطفى والجنسى

٥- العوامل الاقتصاديه

اولا : العوامل الشخصيه :

سمات الشخصيه للزوجين من العوامل الهامه المؤثره على التوافق الزوجى أو أحداث التوتر ، والتقارب فى التكوين الاساسى للشخصيه بين الزوجين يؤدى الى التوافق الزوجى .

ويتفق كل من روبرت بلود *Blood*، *R*(١٩٧٢ : ٢٢٤)، وناديه البنا (١٩٧٦)، ومحمد السيد عبد الرحمن ورايه دسوقى (١٩٨٨ : ٦٦٨) ، وكوثر رزق (١٩٩٠ : ٧٩٦) على ان الزواج كعلاقه شخصيه ويتوقف نجاحه او فشله على درجه نضج الاشخاص وقدرتهم على التوافق مع البيئه ، كما ان عوامل النجاح والفشل لها علاقه وثيقه بالقيم الاجتماعيه لكل منهما وان خصائص الشخصيه المؤيده لتحقيق التوافق الزوجى هى : التفاؤل والثقه بالنفس والاتزان الانفعالى ، وعدم التسلط والبعد عن السيطره الهدامه ، والاستعداد العصابى لاحدهما او كلاهما .

ثانيا : التنشئه الاجتماعيه :

لا شك ان قدره كل طرف من الزوجين على تفهم الطرف الاخر شريك الحياه من حيث خبراته السابقه ، وتراثه الثقافى والاجتماعيه وعاداته ، وقيمه ، واتجاهاته التى اكتسبها فى حياته المبكره تجعل هذه القدره محاولة كل منهما التنازل عن بعض الاشياء التى لا ترضى شريكه لكى يتلاقيا فى منطقه مشتركه ولا يصل بهما الامر الى التوتر والنزاع .

ويرى كل من اليزابيث هارلوك *Hurlock، E* (١٩٨٥) ، سعد جلال (١٩٨٥)، وزكريا ابراهيم (١٩٨٦) ، واجلال اسماعيل (١٩٨٧) ، ومحمد السيد عبد الرحمن ورواية دسوقى (١٩٨٨) ، وشيخة سعد المزروعى (١٩٩١) وعبد الخالق محمد عفيفى (١٩٩٥) على ان الخبرات السابقة لكل من الزوجين وتنشئتهما الاجتماعيه وتؤثر فى حياتهما الزوجيه بالتوافق او سوء التوافق .

ثالثا : تغير الادوار الاجتماعيه وصراع الدور :

الزواج مسئوليه ، لذلك يجب على الزوجين ضروره المشاركة والتعاون سويا للوصول الى الاستقرار والتوافق فيما بينهما ، فيتوقع الزوج من الزوجه ان تدبر شئون المنزل ورعايه الاطفال ، بالاضافه الى عملها خارج المنزل ، وتتوقع الزوجه من الزوج تحمل المسئوليه الماديه ومشاركتها بعض الاعمال المنزليه واتخاذ القرارت الخاصه بالاسره ، وكلما كان هناك وضوح فى الادوار والتزام بها كان ذلك مؤداه التوافق بينها .

ترى كل من اليزابيث هارلوك *Hurlock، E* (١٩٨٥) ، واجلال اسماعيل (١٩٨٧) ، وسناء الخولى (١٩٩٦) ان الالفة والموده بين الزوجين تزداد كلما كان

هناك وضوح فى تحديد دور كل منهما داخل الاسرة ، واتفاق فى توقعات كل من الزوجين بالنسبه للطرف الاخر ، وضرورة المرونه فى التعامل والتوافق احدهما مع الاخر لاستمرار نجاح الحياه الزوجيه معا بينما يحدث التوتر الزوجى عندما تتباين وجهة نظر الزوجين عن اهمية ادوارهما الاسريه .

رابعا : التوتر العاطفى والجنسى :

التوافق العاطفى والجنسى هام وضرورى فى العلاقه الزوجيه ، وفى الغالب المشاكل التى يثيرها الجنس ليست مشاكل بيولوجيه ، وانما هى مشاكل نفسيه وثقافيه مترتبع على ما احيط بهذا العامل من مظاهر الخوف ، بالاضافه الى خبرات الطفوله هنا تؤثر على امكانيه تحقيق التوافق الزوجى .

ويشير روبرت بلود *Bliid، R* (١٩٧٢ : ٢١٧-٢١٨) الى انه من اسباب التوتر العاطفى بين الزوجين يرجع الى العلاقات الجنسيه بينهما ويؤكد على مسئوليه الاباء والمدرسه والاعلام وقادة المجتمع فى تقديم الافكار السليمه للشباب عن الحياه الجنسية .

ويجمع بعض العلماء والباحثين على ان الاشباع الجنسى احد الدوافع الهامه التى يسعى الفرد لتحقيقها بالزواج وان الفشل فى تحقيق هذا الاشباع قد يهدد بالتوتر والانفصال ، اليزابيث هارلوك *Hurlock ، E* (١٩٨٥) ، واجلال اسماعيل (١٩٧٨)، وعبد الخالق محمد عفيفى(١٩٩ : ٧٨)وتشير نتائج بحث ايدن: *Eiden، R* (١٩٩٥) ان التوافق الزوجى موشر هام فى شعور المرأه بالدفء والامان الذى تبثه فى اولادها وذلك عندما قارنت بين الزوجات المتوافقات وغير المتوافقات .

وان كانت الباحثه الحاليه ترى ان الاوفق استخدام مصطلح التوافق بدلا من التوتر، فالقاعده هى التوافق والاستثناء هو التوتر.

خامسا : العوامل الاقتصاديه :

الامور الماديه من العوامل الهامه فى تحقيق استقرار الاسرة، وكثير ما ينشأ خلاف بين الزوجين، وبان يهتم الزوج زوجته بالاسراف والتبذير وسوء التصرف فى ميزانية الاسرة دون مبرر، وتتهم الزوجه زوجها بالبخل والتدخل فى شئون المنزل، او قد تكون الرفاهيه الاقتصاديه وانشغال الزوج بعمله طوال الوقت وبأموره الماليه، واهمال زوجته وابنائه بحجه اشباعه لحاجاتهم الماديه يكفيهم عن وجوده ومشاركته لهم الحياه قد يخلق مشكلات سوء التوافق بين الزوجين.

ويشير ليفاند *Levand، D* (١٩٨٣ : ٤٣٤-٤٣٥) ان الايام الاولى من الزواج قبل انجاب الاطفال تكون مزدهره بالطمأنينه الماديه، ومع الوصول الاطفال والالتزامات وزياده الانفاق يخلق مرحله هامة لحياة الاسره.

ويتفق اليزابيث هارلوك *E،Hurlock* (١٩٨٥) وزكريا ابراهيم (١٩٨٦: ٣٥)، وهاهن *Hahn ، B* (١٩٩٣) وعبد الخالق محمد عفيفى (١٩٩٥ : ٥٥) على انه كلما كانت مطالب الاسره واحتياجاتها ماحه فى حدود دخل هذه الاسره كان ذلك ادعى للاستقرار، وعلى العكس فان الضيق الاقتصادى للاسره يؤدى الى التوتر بين الزوجين.

يرى بلود *R،Blood* (١٩٧٢ : ٢٥٩) وحامد زهران (١٩٨٠ : ٤٠٦) ان العوامل المؤدية الي التوتر في العلاقة الزوجية ايضا معاناة احد الزوجين او كلاهما بالاضطراب العصابي فيؤثر في علاقتهما باولادهما وسلوكياتهم، او قد يكون تدخل

أهل الزوجين في حياتهما الزوجية ، فقد اوضحت نتائج بحث محمد السيد عبد الرحمن وراوية دسوقي (١٩٨٨ : ٦٨٧) ان ٨ ، ٥٧ ٪ من المتوافقين زواجيا تزوجوا بناء علي موافقة كلا الوالدين مقابل ٨ ، ٢٢ ٪ من غير المتوافقين زواجيا .

وقد يكون وجود الاطفال عاملا في انخفاض معدل التوافق الزوجي وحدوث التوتر خاصة في المجتمع الاروبي وذلك كما اشارت دراسة ابوت وبرودي . *Abott ، D & Brody* (١٩٨٥) ، وولاس وجوتلب *Wallace & Gottlib* (١٩٩٠) وجورليس Jouriles، E (١٩٩١) . اما في البيئة العربية وخاصة المجتمع المصري اكدت نتائج دراسة نبيلة أبو زيد (١٩٨٥) ان علاقة الزوج بالزوجة تزداد ارتباطا وألفة وتوافقا بعد ميلاد الاطفال ومعني ذلك ان هذا العامل قد يختلف من ثقافة الي اخرى ومن مجتمع لاخر.

يشير ليفاند *Levand، D* (١٩٨٣) واليزبيث هارلوك *Hurlock، E* (١٩٨٥)

وعادل الاشول (١٩٩٦) الي ان الرضا الزوجي يختلف من دورة الي دورة في الحياة الزوجية ، فيرتفع معدله في الدورة الاولي والاخيرة من الحياة الزوجية ، حيث الدورة الاولي لا توجد مسئوليات واعباء ضاغطة بالنسبة للاطفال ، وفي المرحلة الاخيرة من العمر حيث يتزوج الابناء بعد الانتهاء من دراساتهم ويخرجوا من المنزل للاستقلال بحياتهم ، ولكن هذا المعدل ينخفض في الدورة الوسطى من حياة الزوجين حيث تزداد الاعباء الاقتصادية ، ومسئولية الابناء خاصة في هذه المرحلة من عمرهم وهو سن المراهقة ، وخصائص هذه الفترة من عمر الابناء مما يزيد من التوتر الزوجي الذي ينعكس بدوره علي مستويات نمو الابناء وتوافقهم .

يضيف بوند ومكمهون *Bond & Mcmahon* (١٩٨٤) الي ان الاطفال من زيجات مضغوطة متوترة تتميز سلوكياتهم بالانحراف ويميلون الي العداء والمشاغبة وعدم الطاعة مقارنة بالاطفال من زيجات متوافقة غير متوترة ، واذا زاد التوتر والصراع بين الزوجين وصل الي حالة من التصدع والازمة بين الزوجين .

التصدع الاسري :

تقوم العلاقة الزوجية اساسا بهدف اشباع الحاجات والدوافع لكل من الزوجين وبخاصة المترتبة علي الزواج مثل الحاجة الي تكوين اسرة ، والتعاطف مع الجنس الاخر ، والمنزل المستقل ، والدافع للابوة ، وتحقيق الامن النفسي والحماية والرعاية والاستقرار الاسري والاجتماعي ، وتحقيق مكانه اجتماعية ، اذا لم يستطيع الزوجان اشباع هذه الحاجات والدوافع فإن ثمة خلافات وصراعات تظهر بين قبطي العلاقة الزوجية وتؤدي الي سوء توافق زواجي .

يشير محمد عاطف غيث (١٩٦٧ : ١٤٧) الي ان الازمة الزوجية عبارة عن سوء توافق او انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الاسرية كل مع الاخر ولا تقتصر هذه الروابط علي ما يصيب العلاقة بين الرجل والمرأه ، بل يشمل علاقات الوالدين بابنائهما

الخلافات بين الزوجين اخطر وادعى لانحلال الاسرة ، والسلوك المنحرف للطفل وراء تصدع الاسرة ، وحالات التوتر والعصبية بين والديهم ، جورليس *E.Jouriles* (١٩٩١) ، وعبد الخالق محمد عفيفي (١٩٩٠) وايدن *Eiden*، *R* (١٩٩٥) وعادل الاشول (١٩٩٦) .

وترى الدارسة ان الزواج المتوافق هو القادر علي مواجهة الصعوبات وتخطي الازمات والوصول الي حل ناجح لكل مشكلة ضاغطة لتحقيق التوافق بين الزوجين، ومن ثم من اجل ابنائهما ، لان هؤلاء الابناء يتأثرون بالجو السائد في الاسرة وبالعلاقات القائمة بين الوالدين والشخصية التي تنمو في مناخ يشيع فيه الحب والثقة والتألف بين الوالدين تنمو بصورة سوية نموا سليما .

يذكر احمد امبو (١٩٨٤ : ١٥)وسعد جلال (١٩٨٥ : ٣٢٤ : ٣٢٥) ان الاسرة هي الاطار الاساسي للنمو المتكامل للطفل ، فيها يتلقى القيم الحضاريه والاخلاقيه ويشعر بالحب والامن واللذين بدونهما لا يمكن للشخصيه ان تجد اتزانها .

ويرى كولبرج *Kohlberg* (١٩٦٨ : ٤٩١) ان العلاقات الوالديه التى تتسم بالحب والتى تقوم على مناشقه الاسباب للاطفال وتقدم لهم شرح للسلوك السئ يكون لها اكبر الاثر فى النمو الخلقى الجيد وهو يدرب الطفل على التفكرى الحسن السليم دائما من القرارت الاخلاقيه ويعطى له القدوه الحسنه .

ثانيا النضج الخلقى : *Moral Maturity*

شهدت السنوات الاخيرة اهتمام فى دراسة النمو الاخلاقى من الناحيه النفسيه ، ويرجع ذلك الى جانب كبير منه لظهور كثير من النظريات فى مجال ذلك النمو ، واكثر هذه النظريات شيوعا واكبرها اثراء : نظريه جان بياجيه J ، Piaget (١٩٣٢)،ولورانس كولبر *L* ، *Kohlberg* (١٩٦٣) ، وقد استمرت هذه الدراسات فى تقدم واضطراب الى ان اصبح مجال النمو الخلقى فى الوقت الحاضر يمثل واحدا من مجالات الاهتمام الاساسيه فى علم النفس.(اليزبيث هارلوك *E* ، *lock* ١٩٨٥ : ٣٨٦) .

١) نظرية بياجيه فى الحكم الخلقى

تناول جان بياجيه *Piaget* ، *J* (١٩٣٢) تطور المفاهيم الخلقيه والاحكام الخلقيه عند الاطفال وقام بتحليل رأى الاطفال فى بعض المواقف الاخلاقيه مثل : مواقف سوء التصرف ، السرقه ، الكذب ، وتتبع الاحكام الخلقيه فى ارتقائها وتطورها من سن ٦-١٢ سنه ، وقدم وصفا لخصائص النمو النفسى للطفل عن طريق تحليله لاحكام الطفل على هذه الموضوعات الخلقيه فى مختلف المواقف الاجتماعيه ، وقد ميز بياجيه بين مرحلتين من الاخلاقيات

أ- اخلاقيات خارجية المنشا *Heteronomous Morality*

يميل الطفل فى هذه المرحله الى احترام قواعد الكبار والراشدين ، والقواعد بالنسبه له تنشأ من خارج الفرد من البيئه التى حوله وهو ينظر الى الاعتبارات الخلقيه على انها جامده وغير مرنه

ب- اخلاقيات داخلية المنشا : *Autonomous Morality*

وهى اخلاق قائمه على التفكير والمساواه بين الناس والتعاون والاحترام المتبادل ، والعداله الخلقيه تعنى ان معايير الفرد تنشأ من داخله

توصل بياجيه الى ان الطفل الذى يصدر حكمه بناء على الخسائر الماديه او حجم الضرر الناتج عن السلوك المدمر او القيمه الماديه للخسائر يظل متمركزا حول الواقع المحسوس ولا يصل بتفكيره اثناء تقييمه للعمل الى دوافع هذا السلوك ، فى حين ان الطفل الذى يعمل فكره فى مناقشه المواقف من خلال ما يعرف بعمليه الاستدخال *Internalization* ومناقشه دوافعها يعتبر اكثر نضجا اخلاقيا من الطفل الاول وهكذا رأى بياجيه ان نمو الحكم الخلقى يسير من التلقائية الى

الوعى فينتقل الطفل من المستوى الاقل نضجا الى المستوى الارقى ، ومن هنا لفت الانظار الى اقترن التفكير بالسلوك الخلقى(*M،Berzonsky* ١٩٨١ :٣٧٤ – ٤٠٧)

٢) نظريه كولبرج فى النمو الخلقى :

من احدث نظريات النمو المعرفى التى تناولت النمو الخلقى ، وقد تناول كولبرج *L ،Kohlberg* مفهوم النمو الخلقى *Moral Development* على انه حركه متقدمه نحو تكوين الحكم والاختيار والتفكير الاخلاقى على مفهوم العداله ، ويرى ان النضج الخلقى *Moral Maturity* يعنى وصول الفرد الى درجه عاليه من تكوين مفاهيم الحكم والاختيار والتفكير على مبادئ العداله ، ويضيف كولبرج ان الحكم الخلقى يسبق الاختيار الذى يعنى اختيارا بين قيمتين او اكثر من القيم التى تتصارع فى المواقف التى يتم فيها الاختيار.

ويرى كولبرج ان الفرد لا يكتسب اخلاقياته دفعة واحدة ، وانما يسير فى تطور هرمى نمائى ، يتدرج من خلال مجموعة مستويات وفقا لتتابع موحد فلا يصل الى المستوى الاعلى حتى يتجاوز المستوى السابق له ولا يصل للمرحله الاعلى حتى يتجاوز المرحله السابقه لها الى ان يصل مستوى النضج الخلقى.

(*L . 1968 P. 488 – 494 ،Kohlberg*)

وقدم كولبرج نظريته فى ثلاثه مستويات ، يضم كل مستوى مرحلتين كالاتى:

المستوى الاول : *Kohlberg s six stages*

" ما قبل التقليدى " *Pre conventional level*

هناك طريقه واحده لفهم هذه المستويات الثلاث كما يذكر ليكونا *Liskona* (١٩٧٦) هى ان تفكر فيها على انها انماط مختلفه من العلاقه بين ذات الفرد وبين قواعد المجتمع وتوقعاته ،ومن هنا فان قواعد المجتمع وتوقعاته فى المستوى الاول داخليه بعض الشئ اى ترجع لذات الفرد ، ويتسم هذا المستوى بالمنظور الفردى وعندما سئل جو Joe فى عمر العاشره اظهر استجاباته فيما يلى : " لماذا لا يجب ان نسرق ؟ اجاب : انه ليس من الحسن ان نسرق وان السرقه ضد القانون . وربما يسرق شخص ما ويراه الناس ويبلغون عنه البوليس " ، فنجد ان السبب هنا وراء طاعة القانون هو تجنب العقاب .

ويفسر جولد تشيل تفكير الطفل فى هذا المستوى على انه يتضمن اشياء خارجيه ملموسه (ماديه)،ويهتم بالنتائج المتعلقه بذاته ، فهو يضع معايير المجتمع فى مقابلها كاساس للحكم على صحة الاشياء او خطئها(*Goldstein*، S ١٩٨٤ : ١٢٩) وفى هذا المستوى تسود الاعتبار خارجية المنشأ (*Berzonsky*، M ١٩٨١ : ٣٧٧)

ويتضمن هذا المستوى مرحلتين من مراحل النمو الخلقى وهما :

(١)المرحله الاولى :

(توجه الطاعه وتجنب العقاب) *Obedience and Punishment orientation*

والطفل فى هذه المرحله يرى نفوذ السلطات (القوانين) تندرج تحت مجموعه من القوانين الواجب عليه طاعتها بدون ابداء اى سءال (فهى

مسلمات) ويسمى كولبرج المرحله الاولى : ما قبل التقليديه ، لان الاطفال لم يكونوا اعضاء فى المجتمع فى هذه المرحله ، بالاضافه الى ان الاخلاقيات بالنسبه لهم خارجيه يلزمهم بها الكبار (كراين *Crain* ، ١٩٨٥ : ١٢٠) وعندما سئل تومى *Tommy* وهو فى سن العاشره : " هل من الافضل ان تنقذ حياة شخص واحد ام تنقذ حياة مجموعة من الناس غير المهمين ؟ اجاب : كل الناس غير مهمين ، لان شخصا واحدا ربما يملك منزلا به اثاث ، لكن هؤلاء الناس لا يملكون كما هائلا من الاثاث " ، هنا حكم الطفل على الناس بقيمة ما يمتلكون ، فهو يفكر فى ضوء الحلول الماديه (دون ببليا *Diane* P، ١٩٨٢ : ٥٧١)

(٢)المرحله الثانيه :

(الفرديه والتبادليه *Individualism and Exchange*)

يدرج الاطفال فى هذه المرحله ان كل فرد له وجهة نظر مختلفه عن الاخر فمثلا يرى هينز *Heinz* ان الزوج عليه ان يأخذ لزوجته (هذا من الصواب) ، ولكن الصيدلى لن يسمح بذلك وحيث ان كل شئ نسبى فكل فرد له الحق فى النضال لتحقيق اهتماماته الفرديه(كراين *Crain* ١٩٨٥ :١٢١) والصواب فى هذه المرحله من وجهة نظر الطفل هو مايشبع حاجاته (ليكونا *Lickona* ١٩٧٦ : ٣٤)

وعندما سأل تومى *Tommy* وهو فى الثالثة عشرة من عمره عما اذا كان يجب على الطبيب ان يقتل المرأه المريضه التى تطلب الموت بسبب الالم الشديد . اجاب : ربما تصبح بخير اذا خلصها من الالم ، ولكن زوجها لا يريدها ، انها ليست شئ ذا حاجه ماسة له ، وهنا فكر تومى فى قيمه المرأة وفى الاشياء التى يمكن ان تقدمها لزوجها (دون بابليا *Diane*، *P* ١٩٨٢ : ٥٧١) .

وفى قصه هينز، يعتبر الاطفال فى هذه المرحله محق فى سرقته للدواء لان الطبيب غير راغب فى عقد اتفاق عادل، فهو يحاول تمزيق هينز او يقولون : انه يجب على هينز ان يسرق الدواء من اجل زوجته، لانها من الممكن ان ترد له الجميل يوما ما.

فالاطفال هنا مازلوا فى المستوى قبل التقليدى لانهم يتكلمون كما لو كانوا منعزلين عن المجتمع اكثر من كونهم اعضاء فيه (كراين *Crain*، *w* ١٩٨٥ : ١٢١)

المستوى الثانى : " الاخلاقيه التقليديه " *Conventional level*

السلوك الجيد هو الذى يتفق مع ما يتوقعه الاخرين منه، ومن هنا فالفعل يصبح اخلاقيا اذا كان يتفق مع النظام القائم فى المجتمع (جولد تشين *Goldstein*، S ١٩٨٤ : ١٣٠)

ويتضمن هذا المستوى مرحلتين من مراحل النمو الخلقى وهما :

(٣) المرحله الثالثه : (العلاقات الجيده بين الاشخاص *Good Interpersonal Relationship*

والاطفال فى هذه المرحله عادة مايكونون فى سن المراهقه، يرون الاخلاقيات اكثر من مجرد اتفاقات او عقود بسيطه، ويعتقد كراين بأن الفرد فى هذه المرحله يسعى ليحظى بقبول الاخرين وينال رضاهم، فيهتم بمشاعرهم، وعواطفهم، ويحافظ على الثقه والولاء للرفاق، وتظهر لديه ميول المشاركه، وينظر المجتمع على انه يعطى الافراد ادوارا نمطيا، واذا قام الفرد بدور سينال رضا الاخرين وموافقتهم ويعتبرونه شخصا طيبا، ويرى الفرد نفسه فى هذه المرحله يميل الى ان يوحد نفسه مع السلطات كالاسر، والجماعات الاخرى التى ينتمى اليها (كراين *Crain*، *W* ١٩٨٥ : ١٢١) وعندما سأل دون *Don* عن قصة هينز،

تكلم عن حب الزوج لزوجته ، والصيدلى الظالم ، والقاضى المتفهم للقضيه ، كانت اجابته تستحق ان تلقب بالاخلاق التقليديه ، وهنا فى هذه المرحله نلاحظ تحول من الطاعه الكامله للسلطات الى وجهه النظر النسبيه والاهتمام بالدوافع الحسنه (كراين *Crain، W* ١٩٨٥ : ١٢١) .

(٤) المرحله الرابعه : (المحافظه على النظام الاجتماعى)

Maintaining The Social Order

فى هذه المرحله تأكيد على طاعة القانون واحترام السلطه ، وقيام الفرد بواجباته حتى يتمكن من المحافظه على النظام الاجتماعى .

ويعتبر الفرد خلقيا اذا ادى واجبه نحو المحافظه على السلطه القائمه والنظام الاجتماعى ، اما اذا حدث تعارض بين افعال الفرد ومؤسسات المجتمع فلن يكون الفرد خلقيا ، وعلى ذلك فالفرد يتعلم نظام مجتمعه والذى تحدد بناء عليه دوره اتجاه هذا المجتمع ، ويعد نفسه على ضوء مكانه فى هذا النظام الاجتماعى (كراين *Crain، W* ١٩٨٢ : ١٢٢) .

وكثير من الافراد مدركون دوافع هينز الطيبه ، ولكنهم لا يستطيعون التغاضى عن السرقة ، ماذا يحدث لو بدأ الفرد في مخالفة القانون عندما يشعر ان لدية سببا وجيها للمخالفة ، ستكون حالة من الارتباك والتشوش لا يستطيع المجتمع تأدية وظيفتة من خلالها (كراين *Crain، W* ، ١٩٨٥) .

ويقدم ليكونا *Lickona، T* (١٩٧٦ : ٣٦) مثال يوضح المنظور الاجتماعي التقليدي ، وعندما سئل جو Joe في السابعة عشرة من عمره .

" لماذا لا يجب ان نسرق من المخزن ؟ اجاب : ان ذلك امر طبيعي ، انها احدى قواعدنا التي نحمي بها الافراد ، ونحفظ لهم ملكيتهم ، وليست فقط حفظ المخزن . واذا لم يكن لدينا هذه القوانين فان الناس سوف يسرقون ولا يعملون من اجل العيش ، ويصبح المجتمع في حالة غير طيبة (سيئة) وهنا يؤكد جو Joe علي الحفاظ علي القانون وتعليله لذلك هو سلامة المجتمع ككل ، هو يعتبر نفسه عضوا في المجتمع فيقول انها واحدة من قواعدنا التي وضعناها لحماية كل فرد في المجتمع

المستوى الثالث " ما بعد التقليدي " : *Post Conventional Level*

يتضمن هذا المستوى المرحلتين الاخيرتين من مراحل النمو الخلقي ، وفيه يبذل الفرد جهدا واضحا لتحديد المبادئ الاخلاقية التي تطبق بصرف النظر عن سلطة الجماعة ، او الاشخاص الذين يتمسكون بهذه المبادئ .

وفي هذا المستوى يقابل الفرد المشكلات الاخلاقية بمنظور ابعد من المجتمع أي ان الفرد ينظر فيما وراء القوانين الموجوده في مجتمعه ، ويسأل : ما هي المبادئ التي يبني علي اساسها أي مجتمع جديد ؟

وترى الدارسة ان هذا المستوى يشبه المستوى " قبل التقليدي " في اخذه بوجهة نظر الفرد اكثر من أن ياخذ في اعتباره وجهة نظر اننا اعاء في المجتمع ووجهة نظر الفرد في المستوى " بعد التقليدي " تاخذ صورة اكثر عمومية ، وفيها يتعهد الفرد بالمبادئ الخلقية ، ويصبح من الضروري ان يوافق علي قوانين المجتمع وقيمه أي تكون واحدة يتعهد بها أي شخص مهما كانت مكانته ، ومهما كان المجتمع الذي ينتمي اليه .

وعندما سئل جو *Joe* وهو في الرابعة والعشرين من عمره : لماذا لا يجب ان يسرق أي شخص من المخزن ؟ اجاب : ان السرقة انتهاك لحقوق الاخرين ومخالفة للقانون " ، هل يدخل القانون هنا ؟ اجاب : " القانون في معظم الحالات يقوم علي ما هو صواب اخلاقي ، لذلك فالقانون ماخوذ في الاعتبار " ، ولكن ماذا تعني الاخلاقية او الصواب الاخلاقي بالنسبة لك ؟ اجاب : " يعني ادراك الاخرين اولا ، ثم افعل ما يحلو لي علي الايتعارض ذلك مع حقوق الافراد الاخرين " (ليكونا *Lockona* ١٩٨٤ : ٣٧).

الافراد في هذا المستوى ينظرون الي المشكلات الاخلاقية بمنظور ابعد من المنظور القائم بالفعل ، بمعني انهم ينظرون الي القواعد والمعايير الاجتماعية علي انها نسبية وليست مطلقة . (جولدتشتين *Goldstein*، *S* ١٩٨٤ : ١٣١) .

المرحلة الخامسة :

التعاقد الاجتماعي وحقوق الافراد .

Social Contract and Individual Rights

تمثل هذه المرحلة قمة مراحل النمو الخلقي ، وبوصول الفرد اليها يكون قد اكتمل نضجه من الناحية الاخلاقية ، ويرى كراين *Crain*، *W* ان صواب الفعل او خطئه يتحدد وفقا لما يقرره الضمير بما يتفق مع القواعد الاجتماعية التي يعتنقها الفرد وتنبع من داخله دون فرض خارجي من أي مصدر اخر ، وتتصف هذه القواعد الاخلاقية بالعدالة . (كراين *Crain*، *W* ١٩٨٥ : ١٢٣)

وعندما سئل جو Joe وهو في الرابعة والعشرين من عمره عن وجهة نظر الاخلاق " بعد التقليدية " من خلال الاجابة علي قصة هينز التي تدور حول سرقة الدواء لانقاذ زوجته ، اجاب : من الواجب على الزوج انقاذ زوجته فحياتها في

خطر والحياة اكثر اهمية من اداب المجتمع ، وعندما سئل : افترض انها صديقتة وليست زوجتة . اجاب : لن يكون هناك اختلاف في وجهة النظر الاخلاقية ، انها حياة انسان في خطر ، وعندما سئل : افترض انها انسانه غريبة عنه اجاب : كل فرد له الحق في الحياة ، واذا كانت هناك طريقة ما لانقاذ أي فرض يجب انقاذه ، (ليكونا *Lickona*، T ١٩٧٦ : ٣٨).

المرحلة السادسة :

(المبادئ العالمية) *Universal Principles*

مفهوم كولبرج للعدالة يتطلب التعامل مع مطالب الجميع بشكل مجرد نزية مع احترام كرامة كل الناس كافراد ، لذلك فمبادئ العدالة عالمية وتطبق علي الجميع (كراين Crain، W ١٩٨٥ : ١٢٤ – ١٢٧)

ويرى جولدتشين واخرون *Goldstein*، *etal* (١٩٨٤ : ١٢٧)

ان مراحل النمو الخلقي تتصف بعدة خصائص اهمها :

١- وجود ما يعرف بالمرحلة العليا او المرحلة النهائية *Highest or Final stage* وهذه تمثل نقطة النهاية المثالية في النمو فكما ان الفرد يتقدم في نموه من طفل صغير الي فرد ناضج ، تتقدم طريقتة في التفكير في القضايا الخلقية عبر سلسلة من المراحل وصولا الي المرحلة النهائية او المرحلة العليا التي ربما يصل اولا يصل اليها

٢- حدوث هذه المراحل وفق تتابع ثابت : *Invariant Sequence* فكما ان الفرد يتقدم في طريقة تفكيرة في القضايا الخلقية عبر سلسلة من المراحل وعلي الرغم من ان بعض الأفراد يتقدمون في نموهم الخلقي بشكل اسرع

او ابطأ عن الاخرين ، الا ان هذا التقدم من مرحلة الي مرحلة تالية لها يتم بنفس التتابع الذي افترضه كولبرج

٣- تمثل المراحل الخلقية تكاملات هرمية *Hierarchi al Integration* اذ لابد ان يمر الفرد بكل المراحل السابقة علي مرحلة معينة حتي يصل الي تلك المرحلة ، وتعتبر المراحل الاعلي افضل من المراحل الادنى ، وتكون المرحلة التالية اكثر تاثيرا علي اسلوب التفكير الخلقي وحل المشكلة الاخلاقية عن المرحلة السابقة

٤- تتضمن طريقة مواجهة الفرد للمشكلات الخلقية المعقده ، واساليب تفكيره في حل المشكلات انعكاسا معرفيا اذ تتضمن كل مرحلة اساليب نوعية اوخاصة في التفكير كما تمثل كل منها كلا منظمة ويترتب عليها تحقيق انتقال تفكير الفرد الي مرحلة تالية اعلي .

كما يتمثل الصواب في نظرية كولبرج للنمو الخلقي في جميع المراحل كما يلي:

في المرحلة الاولي : يتمثل الصواب في الطاعة العمياء للقواعد والاحكام للسلطة وتجنبا للعقاب .

في المرحلة الثانية : الصواب يخدم الحاجات الذاتية للفرد مع ترك الاخرين يفعلون الشئ نفسه

في المرحلة الثالثة : الصواب ان يكون الفرد سويا ، له دور ايجابي مناسب ويكون حريصا علي اتباع القواعد والتوقعات الاجتماعية ، بمعني ان يتصرف وفقا لما يتوقعه الافراد منه كالاسرة ، والجماعات الاخري التي ينتمي اليها سواء تربطة بهم علاقات وثيقة او غيرهم .

في المرحلة الرابعة : الصواب هو ان يؤدي الفرد واجبة نحو المجتمع ، مع احترام النظام والقانون والحرص علي سعادة الجماعة التي ينتمي اليها

في المرحلة الخامسة : يتمثل الصواب في مساندة حقوق الافراد والمجتمع وتدعيمها

اما في المرحلة السادسة والاخيرة من هذه النظرية : يتمثل الصواب في المثل العليا ، والمبادئ الاخلاقية العامة والشاملة التي يحددها الفرد عن اقتناع ، ويرى انه من الضروري اتباعها كالعدل والمساواة في الحقوق الانسانية ويتم ذلك من خلال السلوك .

يتفق سلمان الخضري الشيخ (١٩٨٢ : ١٥) وعادل الاشول (١٩٩٦ : ٩٣) علي ان كولبرج لم يحدد هذه المراحل بأراء واحكام خاصة ، ولكنهوا يصفها بطرق التفكير في الامور الاخلاقية واسس الاختيار وقواعده . فالمرحلتين الاولي والثانية تطبقان علي صغار الاطفال ، ويصفهما كولبرج بمرحلة ما قبل الخلقية *Premoral*، حيث يكون الاطفال متمركزين في مناقشاتهم حول الميول الذاتية والاعتبارات المادية اما المرحلتان الثالثة والرابعة فهما الجماعة الموجهه وهي تتصف بالتمسك بالعرف والتقاليد وقواعد السلوك المرعية ، والتي يدخل فيها معظم الافراد الراشدين، والمرحلة الخامسة والسادسة لا يصل اليهما الا ما بين ٥ ، ١٠ ٪ فقط من الافراد .

المراهقة : *Adolescence*

تناول العدين من العلماء والباحثين مرحلة المراهقة بالتعريف والتحليل ومن امثلة ذلك : " المراهقة هي فترة .. البلوغ التي تتكون فيها مسئولية الفرد الذاتيةبعد

ان تكونت سمات النضج الجسمي ، وبدأت المصاحبات النفسية للبلوغ في التلاشي، ويعد البحث عن الحرية وازدياد الثقة بالنفس والوعي بالذات من المظاهر المميزة للنمو في هذه الفترة الحرجة ، وتبدأ المراهقة في علم النفس مصحوبة بالبلوغ ، وتتراوح المعدلات العمرية التقليدية للمراهق من ١٢ – ٢١ سنه للفتيات ومن ١٣ – ٢١ سنه بالنسبة للفتيان .

" *Encyclopedia of psychology 1972 V. 1 p. 26* "

والمراهقة حدث هام مميز بفترة زمنية محدده مليئة بالتغيرات البيولوجية التي تشير الي بدء توالي التغيرات الطبيعية والحيوية والنفسية للطفل حتي البلوغ

" *International Encyclopedia of the Social Science 1992* "

اما فرويد Frued صاحب نظرية التحليل النفسي يرى ان المراهقة " هي مرحلة العنف والضطراب بسبب التغيرات الفسيولوجية المفاجئة التي تحدث في هذه الفترة " وقدم اريكسون نظريتة النفسية الاجتماعية امتداد لافكار فرويد ، ويرى ان المراهقة فترة تقابل المرحلة التناسلية عند فرويد *Genital stage* ، ويذكر اريكسون ان المهمة الاولوية للمراهق هي البحث عن هويتة *Identity* ، ويذكر ان كل من مرحلة من مراحل النمو يواجة الفرد فيها ازمة قد تكون نفسية ، اجتماعية، ويسعى الي حلها وصولا الي مرحلة نمو اخري تالية ، والازمة في مرحلة المراهقة هي بحث المراهق عن هويتة (هوية الفرد مقابل اختلاط الدور) .

ويرى اريكسون ان المراهقه عباره عن مرحله من مراحل الحياه تتمركز حول بحث المراهق عن هويته فيما يتعلق بقدراته الخاصه ، ومكانه فى المجتمع واذا لم يستطع المراهق ان يشعر بكيانه ووجوده داخل المجتمع (هويته) فأنه يحدث له

ما يسميه اريكسون خلط لدور، وارتباك له ، والعزله الاجتماعيه او الانحراف وعدم الانتماء لقيم ومبادئ المجتمع (*Carine، W* ، ١٩٩٢)

ينبغى هنا ان يكون للاسرة والمجتمع دور فى حل ازمة المراهق من حيث توجيهه للقيم الخلقيه وقواعد المجتمع ليكونا مرشدين لسلوكه فى الحاضر والمستقبل

يرى كولبرج *Kohlberg* ان المراهق ينطقل فى هذه الفترة الى مستوى الاخلاق التقليديه *Conventional Level* اى المرحله التى تتفق مع العرف وقواعد السلوك المتفق عليهما من قبل المجتمع

ويرى عادل الاشول (١٩٩٦ : ٥٠٧) المراهقه : " مرحله من مراحل النمو تقع بين الطفوله والرشد وهى مرحله نمائيه يتحول فيها الطفل من عالم الطفوله الى عالم الكبار " .

يمكن من التعريفات السابقه لمفهوم المراهقه ان نخلص الى بعض خصائص هذه المرحله :

هذه المرحله نمائيه تقع ما بين الطفوله والشباب ، وتحدث فيها معظم التغيرات الهامه فى جوانب الشخصيه سواء كانت جوانب : جسميه ، عقليه ، انفعاليه ، اجتماعيه ، اخلاقيه ، وهى تبدأ مع بدايه البلوغ وتنتهى بالوصول الى النضج خاصة فى النواحى الجسميه والعقليه وتحمل الاهليه الاجتماعيه والقانونيه، وتواكب بدايتها حوالى الثالثة عشرة من العمر ، وتنتهى مع التاسعة عشرة او قبل ذلك بعام او بعامين او بعد ذلك بعام او بعامين ، وعاده ما يكون النمو فى الاناث مبكرا عن النمو فى الذكور ، وتكون مرحلة المراهقه عضويه فى بدايتها ، اجتماعيه فى نهايتها ، وتتميز هذه المرحله ببدايه ظهور علامات النضج الجسمى ،

ومسئوليه الفرد عن ذاته ، وازدياد الثقه بالنفس ، وادراك الذات والبحث عن الهويه ، والبحث عن الحريه ، كلها من السمات المميزة للنمو فى هذه الفترة الحرجه من مراحل حياة الانسان .

وتكمن اهميه المرحله العمريه المستخدمه فى البحث وهى فترة المراهقه بشقيها المبكرة والمتأخرة فى بحث اشكال العلاقه التى تبدو بين المراهق ووالديه ، ودراسه العلاقه بين توافق الوالدين زواجيا بمستوى النضج الخلقى لابنائهما فى هذه الفترة الزمنيه من اعمارهم ، فمن الملاحظ ان مستوى المراهق من النمو والتكيف يتوقف لدرجه كبيرة على الجو النفسى والاجتماعى السائد فى الاسرة واتجاه الوالدين .

ويذكر مصطفى فهمى (١٩٧٧ : ٢٥٧) ان مرحله المراهقه يحدث فيها تحول ملحوظ فى نظرة المراهق للخلق والمعايير الخلقيه ، فنجده يكون لنفسه مثلا عليا *Ideals* ، هذه المثل ماهى الا تجميع لخبراته الاولى منذ طفولته التى تبلورت فى مرحله المراهقة .

فالمراهق لا يتقبل اى مبدأ خلقى دون مناقشته بصراحة ، حيث يناقش كل ما يصدر عن والديه من اعمال ، ويتقبل من هذه الاعمال ما يروقه ، ويرفض ما يتعارض مع منطقه ومثله العليا التى جمعها منذ طفولته من خلال خبراته الاولى التى توجه سلوكه فيما بعد .

" ويمثل النمو الخلقى فى مرحله المراهقه اهميه خاصه وحيويه حيث يواجه المراهق احدى التحديات المهمه فى حياته ، وفى تنميه ضميره واكتساب قيم

المجتمع التى تعتبر هامه فى ضبط السلوك وتوجيهه الوجهه الصحيحة " (امال سابق وفؤاد ابو حطب ، ١٩٩٠ : ٣٤٤).

" المجتمع لن ينهض دون ان يعتمد على مجموعه من القيم والمثل العليا الاخلاقيه مهما احرز هذا المجتمع من تقدم ورقى علمى وتكنولوجى لان العلم وحده لا يمكن ان يقوم الا على دعامه اخلاقيه " (زكريا ابراهيم ، ١٩٨٦ : ٣٠٣) .

" فالتربيه الاخلاقيه تساعد المراهقين قى بناء شخصيه متزنه لها دور فى البناء ، ويتم ذلك بمساعدة هؤلاء الابناء على تكوين احكام خلقيه فى المواقف الاجتماعيه التى يتعرضون لها " (سامى ابو بية ، ١٩٩٠) .

يتفق العديد من العلماء على ان فترة المراهقه اكثر من اى فترة اخرى تركز الاهتمام على الاخلاق والقيم والمعايير (عبد الرحمن العيسوى ١٩٨٥ : ١٠١) ، وامال صادق وفؤاد ابو حطب(١٩٩٠ : ٣٤٤) ، وممدوحه سلامه ، (١٩٩١ : ١٤٨)، وعبد المنعم فهمى سعد (١٩٩٥ : ١٠٣)، وعادل الاشول (١٩٩٦: ٥٤٧ – ٥٤٨) .

وقد اشارت نتائج دراسه بارخ *B. Parikh* (١٩٨٠) وولالكر و تايلور *Walker & Taylor* (١٩٩١) ، واستور *Astor R* ، (١٩٩٤) على ان المناخ الاسرى الجيد المستقر يرتبط ايجابيا بالنمو الخلقى عند الابناء .

لذلك ينبغى التأكيد على القيم الخلقيه خاصه فى مرحله المراهقه و ضرورة تحلى الافراد بها لكى يستطيعوا التصدى لموجات العنف ، والارهاب ، التطرف ، والتيارات الفكريه والثقافيه المتصارعه ، والكثير من المغريات والضغوط الماديه ، ولابد من تقوية الوازع الخلقى والمير من خلال عمليات التنشأه الاجتماعيه للابناء للنهوض بالمجتمع .

اهتم العديد من العلماء والباحثين بالكشف عن اهمية الدور الرئيسى للاسرة فى غرس القيم الخلقيه لابنائها منذ الطفوله ومرحله المراهقة منهم مختار لنتائج (١٩٧٧ : ٦٢) ، ومصطفى فهمى (١٩٧٧ : ١٤٦) ، وهوور ادوارادس *Hower & Edwards* (١٩٧٩) وعبد الرحمن العيسوى (١٩٨٥ : ١٠٤) ، ومحى الدين احمد حسين (١٩٨٧ : ١٦٤) ونادية يوسف كمال محمود (١٩٨٨ : ٢٠٥) ، وعبد المنعم فهمى سعد (١٩٩٥ : ١٠٥) ، وعبد الخالق محمد عفيفى (١٩٩٥ : ٣٩٣) وعادل الاشول (١٩٩٦ : ٣٠٩) .

التوافق الزوجى والنضج الخلقى :

تكامل البناء فى الاسرة يقوم على اساس وجود كل من الزوجين والابناء فى اطار مثلث يجمع افرادها بين اضلاعه ، ومن الطبيعى ان تتاثر سلوكيات الابناء اثناء تنشئهم الاجتماعيه بالعلاقات السائده فى الاسرة ، وخاصه علاقة والديهم بعضهما بالاخر ، فالاسرة لها دور بارز فى تشكيل شخصيات ابنائها ونموها فى كافة الجوانب خاصة الجانب الخلقى .

ويؤكد كولبرج *Kohlberg* ان الوالدين يؤثران فى نمو اطفالهما بصفه عامه وفى نموهم الخلقى بصفه خاصه ، فالطفل يكتسب قيمه وثقافته من تتداخل قيم وتوجيهات والديه الاجتمناعيه والاخلاقيه (*Kohlberg* ، *L. 1968 P. 491*) واساليب التربه القائمه على الحب والعلاقات الدافئه بين الوالدين والابناء تؤدى الى نمو الضمير ، وامتلاك الضوابط الداخليه والنمو الخلقى والثقه بالنفس والاستقلال : ليكونا *Lickona* (١٩٧٦) ، وباندورا *Bandura* (١٩٨١) ، وزكريا

ابراهيم (١٩٨٦ : ١١٥) وروبرت بيلهر *Biehler ، R* (١٩٩٣) وعبد الخالق محمد عفيفى (١٩٩٥ : ٣٢) وعادل الاشول (١٩٩٦ : ٥٥٠) .

ولكى نؤسس حكما خلقيا عند الطفل فهناك العديد من الاسس الهامه التى يعتمد عليها مثل التأثير الاجتماعى ، وعمليات التعلم الاولى للطفل فى الاسرة بالملاحظه والتقليد لكل ما يفعله والديه .

" وقد يكون الوالد قدوة سيئه لاولاده ، ولهذا تأثير سئ فى التنشئه الاجتماعيه لهؤلاء الابناء حيث يتعلمون ويقلدون السلوك السئ " (حامد زهران ، ١٩٨٠ : ٤٠٦) .

فقد اوضحت عدة تراسات ان الاطفال يتشربون المعايير الخلقيه والمثاليه السائده فى الجماعه ، فيستدخلونها لتصبح مكونا اساسيا فى بنائهم النفسى ، وينعكس النظام الخلقى للفرد فى سلوكه الذى يسعى من خلاله الى مسايرة المعايير الاجتماعيه عن قصد واراده ، ويتكون هذا النظام عن طريق الانتقال من المعايير الخلقيه التى تقرها الجماعه الى معايير خلقيه يتمثلها الطفل فى سياق نموه ، ويتضح ذلك بصفه خاصه فى مرحله المراهقه ، ويتوقف ذلك الى حد كبير على نمط التربيه الاخلاقيه السائده فى الاسرة ، هوفمان *Hoffman* (١٩٧٩) ، وطلعت منصور وحليم بشاى(١٩٨٢: ٧٠ - ٧١) ونورتن *Norton* (١٩٨٣ : ٢٦٧) واحمد امبو (١٩٨٤) ، وسعد جلال (١٩٨٥) ، وفؤاد البهى السيد (١٩٨٨) ، وكاجتسباست *Kagitcibast* (١٩٩١) ومجدى الدسوقى (١٩٩١) وعبد الخالق محمد عفيفى (١٩٩٥) وعادل الاشول (١٩٩٦ : ٣١٩) والسيد عبد العاطى (١٩٩٧ : ٢٨)

والمصدر الاساسى لمعلومات الطفل هو والديه من خلالهما يمتص القيم والمثل والمعايير، فالوالدان يساعدان الطفل فى تكوين ضمير، ليصبح شخصا متزنا، والاخلاق ليست مجرد مجموعه من القيم والقواعد والقوانين المجرده ولكنها اسلوب للتعامل بين الناس فى المواقف المختلفه فهى ضابطه للسلوك الانسانى.

والاطفال يعكسون قيم ومبادئ افكار والديهم، ومن الدراسات التي تؤيد ذلك كل من: عبد العزيز عزت (١٩٥١: ١٢-١٣)،وسليمان الخضري(١٩٨٢ :١٥٣- ١٥٤) ونادية يوسف كمال محمود (١٩٩٨ : ٢٠٥) وسامي ابو بية (١٩٨٩ : ٧١٠)، وعادل الاشول (١٩٩٦ : ٣٣٠).

وقد اوضحت نتائج دراسة نجوى زكي العدوي (١٩٨٢) وتفوق اطفال الاسر السوية المستقرة علي اقرانهم من ابناء الاسر المتصدعة، في نمو القواعد الاخلاقية وادراكها، ويتفق معها عبد الرحمن العيسوي (١٩٨٥ : ١٥٧) محمد سلامية غباري(١٩٨٦ : ١٣٠)،وطلعت منصور السرجي ومحمد زكي(١٩٩١ :٢١١) ويذكرون ان الاسرة هي البوتقة التي ينصهر فيها كل من الاب والام بتزويد ابنائهما بالمبادئ والمثل، وتدعيم الضبط الداخلي الذاتي وتحديد سمات شخصياتهم، ويضيف عادل الاشول (١٩٩٦ : ٣١٣) انه كلما كانت علاقة الزوج بزوجته حسنة متوافقة انعكس ذلك علي تربية الابناء.

العلاقة السوية المتوافقة بين الزوجين تخلق مناخا اسريا هادئا مستقرا ينعم به الابناء وينعكس علي توافقهم النفسي، بالاضافة الي دور الاسرة الهام في التاثير علي القيم الخلقية عند الابناء، هناك علاقة طردية بين المناخ الاخلاقي في الاسرة وتفكير الاطفال الخلقي نادية البني (١٩٧٦)، وهان جونس، وكولبرج

Jorjs، Haan، & Kohlberg (١٩٧٦) ، وبك Buck (١٩٧٣) ، وهور وادواردس Hower & Edwarda (١٩٧٩) ، وبارخ Parikh (١٩٨٠) ، وبسي ومورجان Busy & Marghan (١٩٨٢) .

اهتمت معظم البحوث في هذا المجال الخاص بالنضج الخلقي بالكشف عن العلاقة بين متغير العمر الزمني ، والجنس (النوع) ، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي ومستوى النضج الخلقي :

اولا : بالنسبة لمتغير العمر الزمني :

استخدم العمر الزمني كمؤشر لتحديد مستوى النضج الخلقي للفرد ، وذلك علي اعتبار انه كلما تقدم الفرد في العمر (السن) ازداد تقدمة نحو المراحل العليا للنضج الخلقي ،

والكر L،Walker (١٩٨٤)، وعز الدين جميل عطية (١٩٨٥) ، ووفاء محمد كمال وبثينة احمد عبد المجيد (١٩٨٥) ، وعادل عبد الله (١٩٨٥) ، ومحمد خالد ناصر (١٩٨٦) ، وسبيكة الخليفي (١٩٨٧) ، وهدي قناوي (١٩٨٧) وزيدنر ونيفو Zeidner & Nevo (١٩٨٧) ، واحمد شلبي (١٩٨٨) ، وسامي ابو بية (١٩٨٩) وتريل E ،Turiel (١٩٩٣) ، وعادل الاشول (١٩٩٦)

وقد اوضحت نتائج بحوثهم جميعا ان مستوى النضج الخلقي يتقدم الي المراحل العليا تبعا لنظرية كولبرج تبعا لتزايد اعمار العينات المستخدمة وتشير الي امكانية استخدام العمر الزمني في التنبأ بمستوى النضج الخلقي .

ثانيا : بالنسبة لمتغير الجنس (النوع) :

اهتمت بعض البحوث بالكشف عن العلاقة بين مستوى النضج الخلقي ومتغير الجنس حيث اكدت معظم الدراسات السابقة عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الجنسين من حيث النضج الخلقي ، وبالتالي اظهرت عدم وجود تاثير لمتغير الجنس علي مستوى النضج الخلقي ومنها بحث هانسن وميلز *Hanson & Mullis* (١٩٨٤) ، وعادل عبد الله (١٩٨٥) .

ومحمد خالد ناصر (١٩٨٦) ، وهوايت *White* (١٩٨٨) واشرف عطية (١٩٨٩) .

وصبحي الكافوري (١٩٨٩) ، وسيد الطوخي (١٩٩١) ، ومجدي الدسوقي (١٩٩١).

وكاهن *Kahn*، *R* (١٩٩٢) ، وفاطمة الحجاوي (١٩٩٥) بينما اشارت بحوث اخري الي وجود فروق بين الجنسين لصالح الذكور منها : دراسة سليمان الخضري (١٩٨٥) .

وبلاكنر *Blackner* (١٩٨٦) ، وسبيكة الخليفي (١٩٨٧) ، واحمد شلبي (١٩٨٨).

بينما تفوقت الاناث في مستوى النضج الخلقي علي الذكور في بحث اشتبشر *Speicher* (١٩٩٤) ، ولعل هذا التناقض في النتائج جعل الدارسة في حاجة الي التاكد من هذا الجانب .

ثالثا : بالنسبة لمتغير المستوى الاقتصادي والاجتماعي :

تناولت بعض البحوث والدراسات الكشف عن العلاقة بين مستوى النضج الخلقي ومتغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي للاسرة المصرية ، وقد ثبت من خلال هذه الدراسات ان اطفال في المستويات الاقتصادية الاجتماعية المرتفعة يتقدمون بشكل اسرع من مستوى النضج الخلقي مقارنة باقرانهم في المستويات الاقتصادية الاجتماعية الامتوسطة والمنخفضة ومن هؤلاء العلماء والباحثين تريل واخرين Turiel، etal (١٩٧٨) ، وعزالدين جميل عطية (١٩٨٥) ، ومحمد خالد ناصر (١٩٨٦) ، وزيدنر ونيفو *Zeidner & Nevo* (١٩٨٧) ، وهوايت *White* (١٩٨٨) .